15 em Année No. 753

Lundi — 8 — 12 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٥٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ محرم سنة ١٣٦٧ — ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

كتـــابان قيمان

للأســـتاذ: عباس محمود العقاد

الأستاذان على أدهم وعبد الرحمن صدقى أديبان من جيل واحد ، أحدث سناً من جيل أدباء الشيوخ ، وأكبر سناً من جيل الأدباء الناشئين .

فهما قد نشآ فى إبان النهضة الأدبية الحديثة التى قامت على أسسها الطبيعية وأسبابها المعقولة ، وهى الأسباب التى أشار إليها الأستاذ على أدهم فى مقدمة كتابه « ألوان من أدب الغرب » فقال إنها تتلخص على الأغلب الأعم فى تلاقى ثقافتين ... « فالأدب اليونانى القديم لم ينهض إلا بعد احتكاكه بثقافة قدماء المصريين ، والأدب الرومانى لم يستكمل نضجه إلا بعد احتكاكه بالأدب اليونانى ، والأدب العربى نهض نهضته المعروفة وتعددت مناحيه واتسعت آفاقه بعد احتكاكه بالأدب الفارسى والثقافة اليونانية والرومانية ، والأدب المصرى الحديث يسير الآن فى طريق النهوض والتسامى باحتكاكه بالثقافة الغربية خاصة وسائر الثقافات العالمية عامة » .

ومن مزايا هذه النهضة التى نشأ الأديبان معاً فى إبانها أنها جمعت ذخيرتها من احتكاك الثقافات ، فكان لأدبائها زاد من الأدب الأوروبى عامة والأدب الإنجليزى خاصة ، فاستفادوا سعة الأسلوب وجودة اللغة ، واستفادوا سعة الموضوعات ودقة الأداء ، وسلموا من اللوثة الأخيرة الموجاء التى أعقبت جيلهم واندفعت فى طريق هى أقرب إلى التفانين أو « التقاليع » كما نقول فى لهجتنا البلدية ، مع قلة الزاد من اللغة وقلته من الاطلاع .

والأديبان على نشأتهما فى جيل واحد ، يتجه كل منهما حيث تهديه سليقته ويسلك به مزاجه وملكات طبعه . فالأستاذ على أدهم أقرب إلى منزع البحث والتفكير والدراسات الفلسفية التاريخية ، والأستاذ عبد الرحمن صدقى أقرب إلى منزع الأدب والشعر والدراسات الفنية ، وليس أدل على السليقة المنتظمة من أن ترى كليهما يثبت معالم هذا الاستعداد فى كل أثر يخرج من قلمه ولو كان فى حيز المقالة القصيرة ، فضلا عن البحوث المطولات ، وهكذا كانا فى كتابيهما الأخيرين اللذين ظهرا على التوالى منذ أسابيع .

صدر كتاب الأستاذ على أدهم « ألوان من أدب الغرب » ثم تلاه كتاب الأستاذ عبد الرحمن صدقى « ألحان الحان » أو سيرة الشاعر العباسى أبى نواس .

ففى كتاب الأستاذ على أدهم نقرأ فصولا عن أدباء من الروس أمثال سالتيكوف وتولستوى وترجنيف وكريلوف ، وفصولا أخرى عن أدباء من الطليان مثل مازيني وليو باردى وبابيني ، وعن أناتول فرانس الفرنسى ، وعن أونامونو الأسبانى ، وعن جيتى الألمانى ، وعن كارليل وويلز من كتاب الأدب الإنجليزى ، وعن مترلنك البلجيكى ، وعن مازاريك التشيكوسلوفاكى ، وعن

لافكاديو هيرن اليوناني الإيرلندي الذي سحرته روح الشرق من الغرب إلى اليابان .

فالكتاب يحق ألوان من أدب الغرب كله على تعدد أجناسه وموضوعاته ومناحيه ، ولا يخلو فصل من فصوله من فكرة مستقلة ورأي ناضج ووزن صحيح وفهم نافذ إلى اللباب ، ويتسع المجال هنا للتمثيل بالكلمات والعبارات وإن لم يتسع للتمثيل بالعبارة المسهبة أو الفصل الطويل .

فمن عباراته التي تشتمل كل عبارة منها على حكم صحيح أو مقياس صادق ، قوله عن الهجائين في عصورهم أن « أكثر الهجائين والساخرين لا يستطيعون الخلاص من أوهاق عصرهم والارتفاع فوق مشكلاته ، ولكن الساخر الموهوب قد يستطيع أن يلمح المعنى الأبدي الخالد خلال ضجة العصر ومعمعان أحداثه »

ومنها عن الشعوب والآداب إذ يقول في أحاديث تولستوي : « من الشعوب شعوب آداب الأرستقراطية أشد تأصلاً في نفسها مثل العرب خاصة والأرومة السامية عامة ، ومنها شعوب آداب الديمقراطية أبين في أخلاقها وأعرق في طباعها مثل الشعب الروسي السلافي » .

ومنها في المقابلة بين جبارة الأدب الروسي الثلاثة دستيفسكي وتولستوي وترجنيف أن « دستيفسكي يكثر في رواياته من التحليل ويسهب فيه إسهاباً ويصف أشخاصه من الداخل ، وتولستوي تتعاون فيه القوتان : قوة التحليل والوصف الداخلي والقدرة على توضيح المظهر الخارجي ورسم السمات البارزة والخصائص البادية ، أما ترجنيف فجال براعته الوصف الخارجي الدقيق ، وهو يكتفي به ولا يسرف في التحليل ، والذي يميز ترجنيف عن أضرابه من الروائيين الروسيين هو براعته في البناء الروائي ، وضبط النسب والتقاسيم ، وتوزيع الظلال والأضواء ، ووضوح الحبكة الروائية » .

وهذه تفرقة بين الأدباء الثلاثة بالغة في الدقة والصدق والإحاطة والإنصاف .

ومن عباراته الجامعة التي هي أنسب الحقائق للزمان الذي نحن فيه : « هناك ما هو أسمى من الشعب ألا وهو الإنسانية . وإذا شئت العقل » .

ومنها في وصف أدب أناتول فرانس : « قد امتاز أديبنا بخير الصفات التي عرف بها الأدب الفرنسي بوجه عام ، وهي دقة التعبير وسلاسته ، ووضوحه وإشراقه ، مع رشاقة اللمسات ، والتزام الاعتدال ، ومجافاة الغلو والإسراف ... وهو ساخر بارع يتخذ سخره قالب البساطة والتواضع ، فهو لا ينكر الأشياء في عنف ، ولا ينتقص أحداً في جفاء وشدة ، وإنما يبتسم ابتسامة خفية مهذبة ، ويتحدث في رفق ولين » .

ومنها عن الأدب الأسباني : « لم تظهر في جنوب جبال البرانس حركة فلسفية ملحوظة أو نهضة علمية مأثورة ، ويعلل بعض مفكري الأسبانيين ذلك بتغلغل الفردية في نفوس الأسبانيين ، لأن تلك الفردية المتمادية تعوق تحول الأفكار الشخصية إلى مذاهب اجتماعية ... ويحاول الأدب الأسباني أن يصف الإنسان من حيث هو إنسان مكون من لحم ودم وأعصاب وعظام ، ولا يطيق أن يحيله فكرة باقية » .

وقد استطاع الأستاذ أدهم أن يعجب بالساخر أناتول فرانس دون أن يعدى باستخفافه ، وأن يعجب بالمتشائم ليو باردي دون أن يتشاءم مثله ، وأن يعجب برجال العزم دون أن ينسى فضل التردد في تكوين الأفكار ، وتلك علامة واضحة من علامات الفكر المستقل الذي يستطيع أن يفتح نوافذه لجميع جوانب الحياة ، دون أن يستغرق في جانب منها أو يعطيه فوق حقه من التقدير .

***

أما الأستاذ عبد الرحمن صدقي فقد « رتب » أبا نواس ورتب عصر أبي نواس ، فكان في تنسيقه للمتفرقات معيناً على وحدة النظر إليها ، وتقريب أسباب النظر فيها والحكم عليها . فتكلم عن الحانات في عصر الشاعر بين عامة وخاصة ، وتكلم عن مجالس الشراب في الأديرة والقلايات ، وعن الغزل والسماع ، وعن ملاهي مصر والشام والعراق ومنها حرب الأزهار . وشفع التاريخ بالشواهد الشعرية من ديوان أبي نواس على الأكثر ومن دواوين بعض الشعراء الآخرين حيناً بعد حين . فيقال بحق أن أبا نواس في ملاهيه وخمرياته يعرف من هذا الكتاب كما لا يعرف من كتاب غيره . وقد أخذ الكاتب نفسه بهذا الغرض دون